او الميت تقولوا خيرًا اى ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والمغفرة فان الملائكة
يومنون على ما تقولون اى فيكون دعاوكم مستجابًا بحضور الملائكة وتامينهم كذا فى شرح
المصابيح والسنة ان يدعوله بالشفاء اوان قيامه عن المريض ثم يقوم وفى الحديث
المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يعود مسلمًا فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك
الا شفى بلطف الله تع وعنايته الا ان يكون قد حضر اجله قوله ويقرا بفتح الياء على معنى
يعلم هذا الدعاء مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان اقرأ عليك لم يكن على معنى
ان اعلمك قراة لم يكن اى يامر العايد عليه اى على المريض ان يقرا المريض سبعًا اعوذ بعزة الله
وقدرته من شر ما اجد ومن شر ما احاذر لما روى عن عثمان بن ابى العاص رضى الله عنه
انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعًا يجده فى جسده فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضع يدك على الذى يالم من جسدك وقل بسم الله ثلاثًا وقل سبع مرات اعوذ
بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر قال ففعلت فاذهب الله تع ما كان بى
كذا ذكر فى المصابيح وقوله ما اجد واحاذر اى ما اجد من الوجع واحاذر اى احترز كذا ذكر
فى شرحه ومن السنة اراد بها ههنا السنة المؤكدة ان يعود اخاه فى الدين فيما اعتراه
اى فيما عرض عليه من المرض اى مرض كان الا ثلاثة امراض وهى ما قاله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اى من المرضى لا يعادون صاحب الرمد بفتحتى الراء والميم بالفارسية درد
چشم وصاحب الضرس اى من به وجع السن وصاحب الدمل بالضم والتشديد
بالفارسية دنبل وبالتركى شبان فمعنى قوله لا يعادون ان عيادتهم ليست من
السنن المؤكدة لا ان عيادتهم لا يجوز فلا يخالف ما ذكره المص بما ذكر فى المصابيح من ان
زيد بن ارقم رضى الله عنه قال عادنى النبى صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى ومن السنة
ان يئن المريض فى مرضه انينًا من غير جزع وشكاية يخفف عنه بعض ما به من الوجع
قال فى الطب النبوى يجوز للمريض ان يقول شديد الوجع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وارأساه
ولا يظهر الجزع والسخط ويقول الحمد لله قبل الشكوى فحينئذ لم تكن شكوى انتهى ويعصب
المريض اى ليشد راسه بالعصابة وهى ما يشد به ويسمى به العمامة وينام على
فراشه اللين استعانة بذلك المذكور من التعصب والنوم على الفراش على الصبر وتوقيا
اى احترازًا عن التشجع والتشدد اى عن تكلف الشجاعة والشدة للبلاء اى عن مقاومة
قهر الله وبلائه فان بلاء الله تع لا يطيقه اى لا يقدر ان يصبر احد ولا يقاومه
الا غلب اى البلاء بنباء الفاعل عليه على ذلك الاحد المقاوم وفى بعض النسخ لم يذكر لفظ
عليه فحينئذ يكون غلب ببناء المفعول اى لا يقاومه احد الا يصير مغلوبًا وكان النبى

اى نبينا

اى نبينا صلى الله عليه وسلم ربما يئن مضارع ان اصله انن فى مرضه انينًا فاذا قيل له فى ذلك
اى اذا سئل عن وجه الانين قال ان المومن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه واذا لم
يكن خطايا ما يكون سببًا لرفعة درجاته ومن السنة ان يكثر ذكر الموت لما روى عن ابى هريرة رضى
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات اى الموت ذكره فى المصابيح
وقال الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى فى كتابه المسمى بالمسامرة روينا من حديث الهاشمى بسنده
الى ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات فانكم
ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فاجرتم وان ذكرتموه فى غنى بغضه اليكم فجدتم به
فاثبتم ان المنايا قاطعات الامال والليالى مدنيات الاجال وان المرء بين يومين يوم قد
مضى احصى فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقى لا يدرى لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج
نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق
منعه لما قرانا هذا الحديث على شيخنا الامام ردد فقال لنا هادم بالذال المعجمة وقال
معناه قاطع هكذا رواه لنا انتهى وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر اشكاله واقرانه وامثاله الذين
مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم فى مناصبهم عند الحيوة
ويتامل الان كيف محى التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم فى قبورهم وكيف ارملوا
نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت اثارهم
وديارهم فمهما تذكر رجلا رجلًا وفصل فى قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر
نشاطه واملة للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو
وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك الشنيع وانه كيف كان والان كيف تهدمت
رجلاه وانفصلت مفاصله وقد اكل الدود لسانه واكل التراب اسنانه ثم ينظر فى نفسه انه
مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم فينصف من نفسه ويعتبر متعظا
متاثرا نعم ما قال ابوا الدرداء رضى الله عنه السعيد من اتعظ بغيره ومما يكفينا فى ذلك
ما روى شارح الخطب عن وهب بن منبه انه قال مر دانيال ببرية فسمع يا دانيال قف ترى عجبًا
فلم ير شيئًا ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع
بالدر والياقوت فسمع النداء من السرير اصعد يا دانيال ترى عجبًا فارتقيت السرير فاذا فراش من
ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت واذا عليه من الحلى والحلل ما يوصف وفى يده
اليسرى خاتم من ذهب وفوق راسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل
فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السرير واقرا ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام
عوج بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنتى عشرة الف جارية
وبنيت اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش وفى كل جيش قايد مع كل قايد اثنى

Copyright © King Saud University